الصباح الإسلامية
09
العدد 1405 - السنة الخامسة
الجمعة 24 ذو الحجة 1433 - الموافق 9 نوفمبر 2012
Friday 9 november 2012 - No.1405 - 5th Year

من أدلة الإعجاز القرآني في استخدام علماء الفلك لتعابير القرآن الكريم

«أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا»

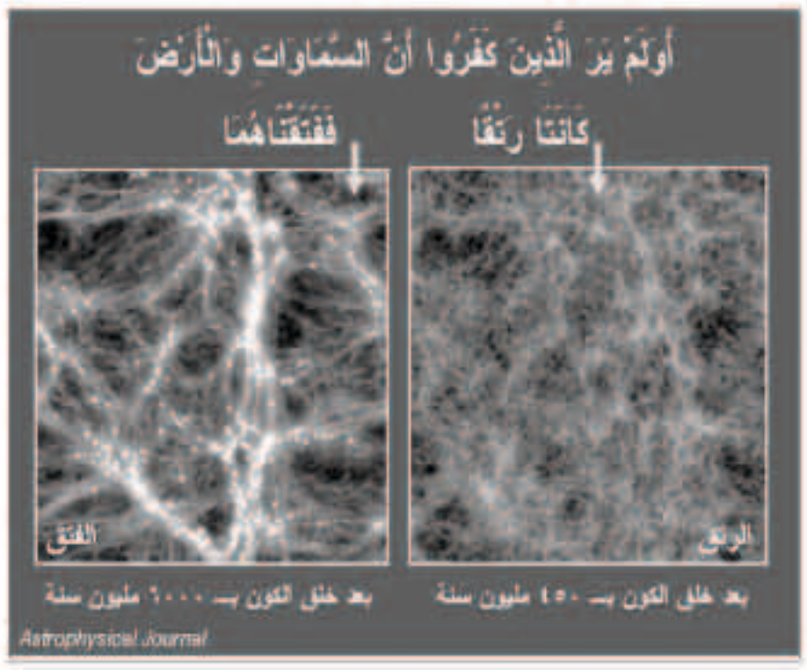

العلماء غير المسلمين رددوا كلام الله تعالى وهم لا يشعرون اعترافا بالحادهم

كيف استطاع علماء الغرب اكتشاف المادة المظلمة إذا كنا لا نبصرها؟ وكيف اكتشفوا النسيج الكوني؟ بل من اين جاءت هذه التسمية وهم لم يطلعوا على القرآن؟

وهنا كان من الضروري القيام برحلة جديدة من رحلات البحث في أحدث ما وصل إليه العلماء في هذا المجال. وكانت المفاجأة المذهلة من جديد عندما قرأت تأكيدا على لسان العلماء الذين اكتشفوا هذا النسيج وراوه للمرة الأولى يقولون فيه: «إننا لا نكاد نشك بأننا وللمرة الأولى نرى هنا خيطا كونيا صغيرا في الكون المبكر».

ثم يقولون بعد ذلك بالحرف الواحد: «نحن نراه «أي هذا الخيط» في زمن عندما كان عمر الكون فقط 2 بليون سنة». الفلكيون يعكنهم أن «يروا» توزع المادة في الكون المبكر».

ولكن الذي لفت انتباهي أن هؤلاء العلماء يستخدمون كلمة «نرى» بل ويضعون هذه الكلمة ضمن قوسين للدلالة على انها كلمة جديدة الاستخدام مع العلم أن هذه الصور التي يرونها لهذا النسيج تعود إلى 13 بليون سنة!

وبعد تفكير طويل في السبب الذي جعل هؤلاء العلماء يصرون على رؤيتهم لملامح هذا النسيج. تذكرت قول الحق تعالى مخاطبا هؤلاء المنكرين لكتابه المجيد: «أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا»؟ «الأنبياء: 30».

فسبحان الله!! إن الله عز وجل يقول: «أولم يرَ» وهم يقولون «إننا نرى» وكأنهم يرددون كلام الله تعالى وهم لا يشعرون! والله يقول: «الذين كفروا» وهم يعترفون بالحادهم وعدم إيمانهم بالقرآن.

والله تعالى يحدد الزمن بكلمة «كانتا» أي في الماضي، وهم يقولون: «الكون المبكر» والله تعالى يقول: «رتقا».

وهم يعترفون بأنهم بدأوا برؤية أول خيط في هذا الرتق الكوني بقولهم: «خيطا كونيا صغيرا». أليست هذه معجزة قرآنية ينبغي على كل مؤمن أن يتفكر فيها؟ بل ويفتخر بهذا الكتاب العظيم الذي هو بحق كتاب العجائب والحقائق، وليس كما يدّعون انه كتاب أساطير وخرافات.

أفلا يؤمنون؟

وأمام هذه المعجزة القرآنية، معجزة خطاب القرآن للكفار بأنهم سيرون هذا الرتق الكوني في بداية الكون، وهم قد رأوا هذا النسيج فعلا من خلال أجهزتهم وحواسهم.

أفلا يستيقنون بأن هذا القرآن هو من عند الله تعالى الذي خلقهم ويسّر لهم هذا الاكتشاف وحددهم عنه في كتابه قبل أن يكتشفوه باربعة عشر قرناً؟ لقد اكتشفوا بداية هذا النسيج وتنراءى لهم ملامح هذه الخيوط الكونية، ولكننا نراهم يستمرون بالبحث عن هذا الرتق الكوني. لذلك تجد البيان الإلهي في هذه الآية الكريمة يسألهم: «أفلا يؤمنون»؟

وكما نعلم من معاجم اللغة العربية كلمة الرتق تعني السدّ والفتق تعني الشق وكلتا الكلمتين تتضمن إشارة صريحة إلى النسيج. والسؤال: أليس هؤلاء العلماء يرددون هذه الآية وهم لم يطلعوا عليها؟

وعندما صرح القرآن بأن الكون كان رتقاً أي نسيجاً متماسكاً كالسد المنيع، ترى علماء هذا العصر يؤكدون وبشدة أنهم يرون هذا النسيج في المراحل المبكرة من عمر الكون!!

بل إن هؤلاء العلماء لا يشكّون أبداً في وجود هذا النسيج، حتى إنهم بدأوا يتساءلون عن الكيفية التي خُلِقت فيها هذه الخيوط الكونية العظمى. ونتأمل معي هذا النسيج الذي رسمه الكومبيوتر على شبكة ذلالية الأبعاد لجزء كبير من الكون المرئي ونرى فيه بوضوح أن ما نبصره في هذا الكون أقل بكثير مما لا نبصره!

يعترفون بأنهم بدأوا برؤية أول خيط في الكون بقولهم «خيطاً كونياً صغيراً»

حقائق علمية يقينية.. والآن ينبغي علينا أن نتعرّف على الكيفية التي جعلت علماء الفلك يجزّمون بهذا النسيج، بل ويجمعون على ذلك. ونبدأ القصة عندما بدأ علماء الكون برسم خرائط للنجوم والمجرات ولاحظوا وجود مناطق تتجمع فيها هذه المجرات بما يسمى عناقيد المجرات ووجدوا بأن هذا الكون يحوي أكثر من مئتي ألف مليون مجرة!

وعندما توفرت إمكانية الحسابات الضخمة باستخدام السوبر كومبيوتر فكر العلماء بإدخال جميع المعلومات اللازمة إلى هذا الكومبيوتر العملاق والتي تتضمن بيانات رقمية حول موقع المجرة وبعدها عنا بالسنوات الضوئية وشدة إشعاعها، بالإضافة إلى معلومات حول التجمعات المجرية الضخمة ومعلومات أخرى تشمل أكثر من مليون مجرة. وعندما نفّذ الكومبيوتر العمليات الرقمية كانت الصورة الناتجة تشبه النسيج، وهذا ما جعل العلماء مباشرة يطلقون عليها اسم النسيج الكوني.

والآن...لو توجهنا اليوم بسؤال لهؤلاء العلماء الذين اكتشفوا هذا النسيج المعقد، وصرفوا بلايين الدولارات في سبيل رسم هذه الصورة الكونية، وقلنا لهم:

ما رأيكم أن الشيء الذي تكتشفونه في القرن الحادي والعشرين، قد تحدث عنه كتاب موجود منذ القرن السابع الميلادي!

إنهم سيسارعون للقول بأن ذلك سيكون مستحيلاً. والسبب هو أن التنبؤ بوجود بنية نسيجية للكون والحديث عن الرتق والفتق، يحتاج إلى عدسات مكبرة ومراصد تتوضع في مختلف أنحاء العالم، ويحتاج لآلاف الباحثين لرسم خرائط لملايين المجرات، وتحديد أماكنها وتحليل أطيافها.

وسوف يتطلب ذلك وجود أجهزة سوبر كومبيوتر عملاقة، وإلى تكاليف باهظة. وهذه الإمكانيات لم تتوفر إلا في نهاية القرن العشرين، فأنى لبشر أن يتنبأ بنسيج كهذا؟؟

ونقول لهم نعم! إن قولكم صحيح لو كان القرآن من صنع بشر، ولكن هذا القرآن هو كلام رب البشر تبارك وتعالى! فهل تخشع قلوبكم أمام هذه المعجزة التي هي دليل مادي على صدق كتاب الله عز وجل وصدق رسالة الإسلام؟

إذن استمعوا معي إلى هذا البيان الإلهي: «وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ» «يونس: 37».

عبدالدايم الكحيل

بعض أرباب العمل يبخسون أجور العاملين ويمنون عليهم دون أية مبالاة

«أعط الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»

العمل نعمة من نعم الله تعالى على الإنسان فهو «أي العمل» بمثابة عبادة يمارسها الانسان كل يوم من اجل مصدر الرزق وتحصيل القوت، فالانسان يناضل ويكافح من اجل هذه المعيشة متحملا اعباء الحياة فهناك ادلة كثيرة من القرآن والسنة تحدثت عن مضمون العمل يقول الله تبارك وتعالى: «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا» سورة الكهف الآية 30 وقوله تعالى: «قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا» سورة الكهف الأية 77.

ويقول جل جلاله «فمن يعمل مثقال ذرة شرة يره» سورة الزلزلة الأيتان 7 و8.

ويقول جل جلاله: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» سورة التوبة الأية 105.

فالعمل ينقسم الى قسمين اولها العمل الديني هو الذى يتقيد بالاحكام الشرعية وثانيها العمل الصناعي كما يعرف ذلك في قواعد الاجتهاد سواء من ناحية الشرع او غيره فالعمل الصالح كله نعمة يعمه الشمل ما بين الديني والصناعي فمن كان عمله صالحا فيجزى بالجزاء الطيب للعمل الحسن وهو الجزاء المادي في الحياة الدنيا والثواب الاخروي يوم القيامة.

ومما نراه ما يحدث اليوم ان بعض ارباب العمل يبخسون شيئا من اجور العاملين الذين يعملون تحت ايديهم فهم «يمنون عليهم» بالاجر دون اية مبالاة. فرب العمل مسؤول عن عماله يقول النبي صلى الله عليه وسلم «كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته» ويقول ايضا «اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم». فيجب على ارباب العمل ان يعطوا العامل اجرته بعد عمله لانه لا عمل بدون اجر فالاجر هو حق للعامل دون أن يمن عليه رب العمل.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه».

وبقول ايضا: «ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة منهم ورجل استاجر اجيرا فلم يوفه اجره». فهذان الحديثان يؤكدان العناية التامة بالعاملين واعطائهم اجورهم ولو تأملنا حكاية الله عزوجل عن عبده الخضر عليه السلام مع موسى عليهما السلام في سورة الكهف الأية 79 قوله تعالى: «اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا».

فهذه الأية الكريمة مدلولها واضح وصريح في حماية العامل من كل عدو قد يعتدي عليه في ماله واما الاجر المستحق اباه اصبح مالا له فواجب حمايته من رب العمل.

وعليه كذلك ان يرفق بعامله فلا يؤذيه ولا يحمله مالا يطيق لان العامل له طاقة محددة لا يتعداها يقول الله تبارك وتعالى: «لا يكلف الله نفسا الا وسعها» سورة البقرة الأية 286.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ولا تكلفوهم مالا يطيقون» ويقول ايضا: «فاذا كلفتموهم فاعينوهم» وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعطي المتزوج حظين ويعطي العزب حظا واحدا تقديرا منه صلى الله عليه وسلم لحقوق هذا الانسان وكفايته المعيشية، ويقول صلى الله عليه وسلم: «من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا او ليس له زوجة فليتزوج او ليس له دابة فليتخذ دابة».

فالاسلام قد ضمن للعاملين حقوقهم وتوفير الحياة الكريمة لهم ولاسرهم فلا يجوز لرب العمل ان يؤذيه بل يجب ان يعطيه حقه في الاجر والراحة واداء العبادات والقيام بحق الزوجية والوالدين يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ان لنفسك عليك حقا وان لجسدك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وان لعينيك حقا». وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال: «ان النبي صلى الله عليه الصلاة والسلام نهى عن استئجار الاجير في حتى يتبين له اجره». ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ظلم الاجير اجره من الكبائر».

اذن لا يجوز مماطلة العاملين في حقوقهم لان ذلك يسبب الهلاك للعامل ولاسرته مما يعطل لهم اساليب المعيشة من مأكل ومشرب وملبس وكذلك يؤدي الى تقاعس العامل عن عمله وعدم اتقانه لذلك العمل الموكل اليه لانه لا يستوفي اجرته بعد عمله.

وفي الحديث القدسي فيما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن رب القدرة: قال جل جلاله: «ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة. رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا ثم اكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى ولم يعطه اجره».

أبواب الثبات على التوبة نجاة من النار والعذاب الأليم

من يهده الله فلامضل له.. ومن يضلل فلا هادي له

الثبات على دين الله مطلب أساسي لكل مسلم صادق يريد سلوك الصراط المستقيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلامضل له، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمدا عبده ورسوله.

اما بعد: فإن الثبات على دين الله مطلب اساسي لكل مسلم صادق يريد سلوك الصراط المستقيم بعزيمة ورشد.

ومن هذا المنطلق احببت ان انقل مقتطفات وباختصار شديد من رسالة من الشيخ الفاضل محمد صالح المنجد عن هذا الموضوع: وضع المجتمعات الحالية التي يعيش فيها المسلمون، وانواع الفتن والمغريات التي بنارها يكتوون، واصناف الشهوات والشبهات التي بسببها اضحى الدين غريباً، فمثال المتمسكون به مثلا عجيباً «القابض على دينه كالقابض على الجمر».

ومن وسائل الثبات: اولا: الإقبال على القرآن:

القرآن العظيم وسيلة الثبات الأولى، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، من تمسك به عصمه الله، ومن اتبعه انجاه الله، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.

ثانيا: التزام شرع الله والعمل الصالح: قال الله تعالى: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء» إبراهيم /27.

قال قتادة: «أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح، وفي الآخرة في القبر». وكذا روي عن غير واحد من السلف تفسير القرآن العظيم لابن كثير 3/421. وقال سبحانه: «ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا» النساء /66. اي على الحق.

ثالثا: تدبر قصص الأنبياء ودراستها للتاسي والعمل:

والدليل على ذلك قوله تعالى: «وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين» هود /120.

فما نزلت تلك الآيات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم للتلهي والتفكه، وإنما لغرض عظيم هو تثبيت فؤاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشدة المؤمنين معه.

– فلو تأملت يا أخي قول الله عز وجل: «قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين، قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين» الأنبياء /68–70 قال ابن عباس: «كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل» – الفتح 8/22.

الا تشعر بمعنى من معاني الثبات أمام الطغيان والعذاب يدخل نفسك وأنت تتأمل هذه القصة؟

– لو تدبرت قول الله عز وجل في قصة موسى: «فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون، قال كلا إن معي ربي سيهدين» الشعراء /61–62

ألا تحس بمعنى آخر من معاني الثبات عند ملاحقة الطالبين، والثبات في لحظات الشدة وسط صرخات اليائسين وأنت تتدبر هذه القصة؟.

وغيرها كثير من قصص القرآن الكريم.

رابعا: الدعاء: من صفات عباد الله المؤمنين أنهم يتوجهون إلى الله بالدعاء أن يثبتهم: «ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا»، «ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا».

ولما كانت «قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء» رواه الإمام أحمد ومسلم عن ابن عمر مرفوعا.

خامسا: ذكر الله: وهو من أعظم أسباب التثبيت.

– تأمل في هذا الاقتران بين الأمرين في قوله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً» الأنفال /45. فجعله من أعظم ما يعين على الثبات في الجهاد

سادسا: الحرص على أن يسلك المسلم طريقا صحيحا:

والطريق الوحيد الصحيح الذي يجب على كل مسلم سلوكه هو طريق أهل السنة والجماعة، طريق الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، أهل العقيدة الصافية والمنهج السليم واتباع السنة والدليل، والتميز عن أعداء الله ومفاصلة أهل الباطل..

سابعا: التربية الإيمانية العلمية الواعية المتدرجة عامل أساسي من عوامل الثبات.

ثامنا: الثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام:

نحتاج إلى الثبات كثيراً عند تأخر النصر، حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها، قال تعالى: «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة» آل عمران /146–148.

تاسعا: معرفة حقيقة الباطل وعدم الاغترار به:

في قول الله عز وجل: «لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد» آل عمران /196 تسرية عن المؤمنين وتثبيت لهم.

وفي قوله عز وجل: «فأما الزبد فيذهب جفاء» الرعد /17 عبرة لأولي الألباب في عدم الخوف من الباطل والاستسلام له.

عاشرا: استجماع الأخلاق المعينة على الثبات:

وعلى رأسها الصبر، ففي حديث الصحيحين: «وما أعطي عطاءً خيرا وأوسع من الصبر» رواه البخاري في كتاب الزكاة – باب الاستعفاف عن المسألة، ومسلم أحد – باب فضل التعفف والصبر. وأشد الصبر عند الصدمة الأولى، وإذا أصيب المرء بما لم يتوقع تحصل النكسة ويزول الثبات إذا عدم الصبر.

الحادي عشر: وصية الرجل الصالح: عندما يتعرض المسلم لفتنة ويبتليه ربه ليمحصه، يكون من عوامل الثبات أن يقيض الله له رجلاً صالحا يعظه ويثبته، فتكون كلمات ينفع الله بها، ويسدد الخطى، وتكون هذه الكلمات مشحونة بالتذكير بالله، ولقائه، وجنته، وناره.

الثاني عشر: التأمل في نعيم الجنة وعذاب النار وتذكر الموت:

فالذي يعلم الأجر تهون عليه مشقة العمل، وهو يسير ويعلم بأنه إذا لم يثبت فستفوته جنة عرضها السموات والأرض، ثم إن النفس تحتاج إلى ما يرفعها من الطين الأرضي ويجذبها إلى العالم العلوي.

أسأل الله العلي العظيم لي ولكل قارئ الثبات في الحياة الدنيا والآخرة انه على ذلك قدير.

الحديث النبوي الشريف أكد أن القابض على دينه كالقابض على الجمر

الفتن والمغريات تكوي المجتمعات الحالية التي يعيش فيها المسلمون